جهود الإمام الشافعي (رحمه الله) في علم الجرح والتعديل

د. اليسع محمد الحسن عطا الفضيل

أستاذ الحديث المساعد بكلية العلوم والآداب

في جامعة الملك خالد فرع بيشة

المملكة العربية السعودية – بيشة ص. ب 551

Abstract

Al-Imam Al-shafei's Effectors in Proofing and Refuting

This paper addressed an important aspect of science in which Al-shafei was a excelled, and he did not has a specific publications in it, but it was scattered in his books or in what has been mentioned about him in the books written by others. The study investigates his contribution in the area or proofing and refuting. The study is composed of an introduction, three sections and appendices. The introduction includes a general background as well as the divisions of the study. Section one "Al-shafi's translation" includes four subsections that include the name, lineage, birth and upbringing of Al-shafei, his disciples and scholars, appreciation of his works, his publications and his death. Section two "Proofing an Refuting" includes five subsections that include the meaning of proofing and refuting, classification of the scholars of proofing and refuting, and the most important writings in proofing and refuting. Section three deals with "the expressions that Al-shafei used". It includes four subsections: proofing and refuting expressions that Alshafei used, the sources that Al-shafei used and the position of Alshafei views. the conclusion includes the findings of the study as well as the appendices.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الطيبين، فمما لا شك فيه إن علم الجرح والتعديل أحد علوم الحديث دراية، وهو من أصعبها، إذ به تُنقد الروايات وتُميز، ويُعرف حال الرواة، فيلزم الخائض فيه الدقة والتحري، حتى لا يُوسم بريء بميسم سوء، أو أن يُدخل في الرواية من ليس بأهل لها، وثمرته تصحيح الروايات، فيُعمل بها، أو تضعيفها فتُرد، ولذلك تولى أمره جهابذة النقاد، وفحول العلماء، وممن كان لهم فيه باع، ويد طولى في تأسيس قواعده والإسهام في وضع مصطلحاته الإمام الشافعي ﷺ، ولم يكن جهد هذا الإمام في سفرٍ خاصٍ يحمل اسم هذا العلم، بل كان مبثوثاً في ثنايا كتبه ومؤلفاته، ولم أقف على شيء من آثاره العلمية مفرد في علم الجرح والتعديل،ولما سمعتُ بمؤتمر الإمام الشافعي الذي

تنظمه جامعة الأقصى وبعد النظر في محاوره، والرجوع إلى بعض ما كُتب عن الإمام الشافعي من فضائل وآداب ومناقب و بعض كتب الجرح والتعديل،التي أوردت بعض العبارات التي نُسبت للإمام الشافعي، رأيتُ بعض عبارات الجرح والتعديل المتناثرة في ثناياها، عزمتُ على تناول هذا الجانب من التراث العظيم، وأسميته جهود الإمام الشافعي في علم الجرح والتعديل، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على النحو التالي:

مقدمة: وفيها توطئة عن الموضوع- جهود الإمام الشافعي رحمه الله في علم الجرح والتعديل- وهيكل البحث.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الشافعي ﷺ وفيه:-

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه.

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني: علم الجرح والتعديل وفيه:

المطلب الأول: تعريف الجرح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف التعديل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أهمية علم الجرح والتعديل.

المطلب الرابع: مراتب علماء الجرح والتعديل.

المطلب الخامس: أهم المؤلفات في علم الجرح والتعديل.

المبحث الثالث: ألفاظ الجرح والتعديل عند الإمام الشافعي ﷺ وفيه:

المطلب الأول: ألفاظ التجريح التي استعمالها الإمام الشافعي ﷺ.

المطلب الثاني: ألفاظ التعديل التي استعملها الإمام الشافعيﷺ.

المطلب الثالث: مصادر الإمام الشافعي ﷺ في الجرح والتعديل.

المطلب الرابع: مرتبة أقوال الإمام الشافعيﷺ في الجرح والتعديل عند أهل الفن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس اللازمة للبحث.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الشافعي﵀

المطلب الأول: اسمه ونسبه مولده ونشأته

هو: (محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي، الغزي[1] المولد، نسيب رسول الله ﷺ، وابن عمه، فالمطلب هو أخو هاشم والد عبدالمطلب.

اتفق مولد الإمام بغزة، ومات أبوه إدريس شاباً، فنشأ محمد يتيماً في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحولت به إلى – مكة– وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، وأقبل على الرمي، حتى فاق فيه الأقران، وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة، ثم أقبل على العربية والشعر، فبرع في ذلك وتقدم.ثم حُبِب إليه الفقه، فساد أهل زمانه.)[2].

هذا وقد اتفقت جميع مصادر ترجمة الإمام الشافعي على أنه نشأ يتيماً، و اعتنت به أمه،قال النووي:(نشأ الشافعي، رضي الله عنه، يتيماً في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال، وكان في صباه يجالس العلماء، ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها،

لعجزه عن الورق، حتى ملأ منها حُباباً[3].

شيوخه وتلاميذه:

- (مسلم بن خالد الزنجي فقيه مكة (179هـ).
- عمه محمد بن علي بن شافع.

1/الغزي (غزة) بليدة من بلاد فلسطين على مرحلة من بيت المقدس خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين ولد بها (الإمام) الشافعي محمد بن إدريس. الأنساب للسمعاني 293/4.

2/سير أعلام النبلاء 5/10 وانظر: تذكرة الحفاظ وذيوله 265/1 التاريخ الكبير 42/1، التاريخ الصغير 302/2، الجرح والتعديل 201/7، الفهرست 263، مناقب الشافعي للبيهقي 71 وما بعدها، تاريخ بغداد 56/2 وما بعدها، الأنساب 251/7– 254، صفة الصفوة 95/2، مناقب الشافعي للرازي 23 وما بعدها، تهذيب الأسماء واللغات 44/1– 67، وفيات الأعيان 163/4– 169، الوافي بالوفيات 171/2– 181، مرآة الجنان 13/2– 28، طبقات الشافعية للسبكي143/1، البداية والنهاية 251/10– 254تهذيب التهذيب 25/9، النجوم الزاهرة 176/2، 177، طبقات الحفاظ: 152، حسن المحاضرة 303/1– 304، خلاصة تذهيب الكمال: 326، طبقات المفسرين 98/2.

3/جمع حُب، والحُبُّ الجَرَّةُ الضَّخْمةُ. لسان العرب 293/1.

- مالك بن أنس وعرض عليه الموطأ حفظاً (179هـ).
- سفيان بن عيينة

وممن أخذ عنه:

- الحميدي
- أبو عبيد القاسم بن سلام
- أحمد بن حنبل
- أبو يعقوب يوسف البويطي
- إسحاق بن راهويه)[1]. وخلق سواهم لا يسعهم المقام.

ثناء العلماء عليه:

أقول: ما عسايا أن أقول في رجل ورد في حقه الأثر: فقد قال البيهقي: (وروي عن الجارود، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: قال ﷺ: « لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً، اللهم إنك أذقت أولها عذاباً ووبالاً، فأذق آخرها

نوالاً » وهو فيما حدثناه الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك قال: أخبرنا

عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يونس بن حبيب قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا

جعفر بن سليمان، عن النضر يعني ابن حميد أو ابن معبد– عن الجارود.

وروي معناه في عالم قريش في حديث روي عن ابن عباس، عن علي مرفوعاً.

وفي حديث آخر روي عن أبي هريرة مرفوعاً، وقد حمله جماعة من أئمتنا على

أن هذا العالم الذي يملأ الأرض علماً من قريش هو الشافعي، روي ذلك عن أحمد بن حنبل، وقاله أبو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه الإستراباذي وغيرهما. ولا يجوز أن يكون المراد بقوله: « فإن عالمها يملأ الأرض علماً » كل من كان عالماً من قريش، فقد وجدنا جماعة منهم كانوا علماء، ولم ينتشر علمهم في الأرض، فإنما أراد بعضهم دون بعض. فإن كان المراد به كل من ظهر علمه، وانتشر في الأرض ذكره من قريش، فالشافعي ممن ظهر علمه، وانتشر ذكره، فهو في جملة الداخلين في الخبر، وإن كان المراد به زيادة ظهور وانتشار، فلا نعلم أحداً من قريش أحق بهذه الصفة من الشافعي، فهو الذي صنف من جملة قريش في الأصول والفروع، ودُونت كتبه، وحُفِظتْ أقاويله، وظهر أمره، وانتشر ذكره حتى انتفع بعلمه راغبون، وأفتى بمذهبه

1/مناقب الشافعي للبيهقي 314/2 و تذكرة الحفاظ 361/1 وتهذيب الكمال 356/24 و تهذيب التهذيب 23/9.

عالمون، وحكم بحكمه حاكمون، وقام بنصرة قوله ناصرون، حين وجدوه فيما قال مصيباً، وبكتاب الله متمسكاً، ولنبيه ﷺ، وبآثار أصحابه مقتدياً، وبما دلوه عليه من المعاني مهتدياً، فهو الذي ملأ الأرض من قريش علماً، ويزداد على ممر الأيام تبعاً، فهو إذا أولاهم بتأويل هذا الخبر)[1]. وقال فيه الذهبي: (قلتُ: مناقب الشافعي لا يحتملها هذا المختصر فدونكها في تاريخ دمشق وفي تاريخ الإسلام لي، وكان حافظاً للحديث بصيراً بعلله لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده ولو طال عمره لازداد منه)[2]. قلتُ: وقد عقد النووي فصلاً في شهادة أئمة الإسلام المتقدمين فمن بعدهم للشافعي بالتقدم في العلم،واعترافهم له به، وحسن ثنائهم عليه، وجميل دعائهم له ووصفهم له بالصفات الجميلة والخلال الحميدة، فقال: (وهذا الباب ربما يتسع جداً، لكنا نرمز إلى أحرف منه تنبيهاً بها على ما سواها، وأسانيدها كلها موجودة مشهورة، لكن نحذفها اختصاراً. قال له شيخه مالك بن أنس، رضي الله عنه: إن الله عز وجل قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بالمعصية)[3].

قلتُ: تطول النقول، وتحار العقول، وتقصر العبارة، في وصف هذا الإمام، ولا نبلغ شيئاً مما وُصف به، فالصفحات المضيئة، والجوانب المشرقة فيه، أكثر من أن نحصيها في هذه العجالة. وأختم هذه الفقرة ببعض المؤلفات التي أُلفت في مناقبه وفضائله وآدابه ﷺ وقد اقتصرتُ على المشهور منها:

1/ فضائل الشافعي لإمام أهل الظاهر الحافظ داود بن علي الظاهري (ت270هـ)[4].

2/ آداب الشافعي ومناقبه للحافظ ابن أبي حاتم عبدالرحمن الرازي الشافعي (ت327هـ). قلتُ: وهو مطبوع بتحقيق: عبدالغني عبدالخالق، الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 2003م- 1424هـ.

3/ مناقب الإمام الشافعي للحافظ محمد بن الحسين الآبُرِي السجستاني الشافعي (ت363هـ). وقد حققه إبراهيم بن منصور الهاشمي ونشرته: دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1431هـ/2010م.

1/معرفة السنن والآثار للبيهقي 120/1،باب ذكر مولد الشافعي رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته ومقدار سنه...ح 97.

2/تذكرة الحفاظ 362/1.

3/تهذيب الأسماء واللغات ص: 83.

4/تهذيب الأسماء واللغات ص:64 و كشف الظنون 1829/2.

4/ مناقب الإمام الشافعي للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين (ت606هـ). مطبوع بتحقيق د/ أحمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – مصر الطبعة الأولى 1406هـ _ 1986م.

5/ فضائل الشافعي للحافظ الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري الشافعي (ت405هـ)[1].

6/ مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي (ت 478هـ). مطبوع بتحقيق السيد أحمد صقر – مكتبة دار التراث – القاهرة مصر، الطبعة بدون.

قلتُ: والذي ذكرناه غيض من فيض، وإلا كيف لنا أن نستوعب كل ما كُتب عنه في هذه العجالة، وقديماً قال ابن المُلقِن: في العقد المذهب: (إن التآليف في مناقبه تبلغ نحو أربعين مؤلفاً فأكثر)[2]. وقد وقفتُ على ثبت فيه من المؤلفات في فضائل ومناقب هذا الإمام ما يفوق السبعين مؤلفاً، وضعه إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، وبيّن فيه المطبوع من المخطوط.

مؤلفاته:

نسب العلماء كتباً كثيرة للإمام الشافعي، وقد وقفتُ على أكثر من مئة ونيف وأربعين مؤلفاً أوردها البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه مناقب الشافعي تنسب في مجملها له،وقال: (ذكر عدد ما وصل إلينا من مصنفات الشافعي رحمه الله...)[3]. ثم بدأ بسردها، ونحن في هذا المقام نقتصر على أهمها وهو:

1/ كتاب الأم طُبع عدة طبعات، الأولى منها مع مختصر المزني– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1400 هـ 1980 م.

2/ كتاب الرسالة طُبع بتحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر مكتبه الحلبي– مصر الطبعةالأولى 1358هـ–1940م.

3/ (كتاب اختلاف الأحاديث.

4/ كتاب جماع العلم، طُبع بدار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– الطبعة الأولى

1/كشف الظنون 1840/2.

2/المرجع السابق.

3/مناقب الشافعي 246/1 وما بعدها.

1405هـ.)[1].

وفاته: أجمعت مصادر ترجمة الإمام الشافعي على أن وفاته كانت في ليلة الجمعة بعدما صلى المغرب، ودفن يوم الجمعة، فلما انصرفوا رأوا هلال رمضان لسنة أربع ومائتين، وبذلك كان له من العمر أربع وخمسون سنة، رحمه الله[2].

المبحث الثاني: علم الجرح والتعديل

الجَرح لغةً:

قال ابن منظور: (الجَرْح الفعلُ جَرَحه يَجْرَحُه جَرْحاً أَثَّرَ فيه بالسلاح... وجَرَحَه بلسانه شتمه)[3]، وقال الزبيدي: (الجُرْح بالضمّ: يكون في الأَبدانِ بالحَديد ونَحْوِه، والجَرْحُ بالفتح: يكون باللّسان في المَعانِي والأَعراضِ ونحوِها...)[4]. وقال الجرجاني، (الجرح المجرد هو ما يُفَسق به الشاهد ولم يوجب حقاً للشرع...)[5]، وقيل: (الجَرح لغةً: هو التأثير في البدن بشق أو قطع، واستعير في الأمور المعنوية بمعنى التأثير في الخُلُق والدين...)[6].

الجرح في الاصطلاح: قال ابن الأثير: (وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله، وبطل العمل به)[7]. وبالجملة فالجرح هو: (بيان لعيوب

راوة الحديث التي لأجلها تسقط عدالتهم، ويكون حديثهم من عداد الضعاف، أوهو الطعنُ في الراوي ووصفه بما يمنع من قبول روايته)[8].

التعديل: من العدل جاء في اللسان: (العَدْل ما قام في النفوس أَنه مُسْتقيم وهو ضِدُّ

الجَوْر، عَدَل الحاكِمُ في الحكم يَعْدِلُ عَدْلاً وهو عادِلٌ من قوم عُدُول... والعَدْلُ من الناس المَرْضِيُّ قولُه وحُكْمُه وقال الباهلي: رجل عَدْلٌ وعادِلٌ جائز الشهادة ورَجُلٌ عَدْلٌ رِضاً ومَقْنَعٌ في

1/مناقب الشافعي للبيهقي 246/1 وما بعدها و مناقب الإمام الشافعي لابن الأثير ص 145 وما بعدها.

2/تذكرة الحفاظ وذيوله 265/1 و تهذيب التهذيب 25/9 و خلاصة تذهيب الكمال: 326.

3/لسان العرب 422/2.

4/تاج العروس 89/7.

5/التعريفات للجرجاني ص: 102.

6/لسان المحدثين 39/2.

7/جامع الأصول 126/1. وانظر: الكفاية ص 57 وما بعدها و تدريب الراوي 108/1 وما بعدها.

8/دراسات في الجرح والتعديل 41 وانظر: لسان المحدثين 40/2 و منهج النقد ص92.

الشهادة... وتعديل الشهود أن تقول إنهم عُدُولٌ وعَدَّلَ الحُكْمَ أقامه وعَدَّلَ الرجلَ زَكَّاه والعَدَلَةُ والعُدَلَةُ المُزَكُّون)[1].

وفي الاصطلاح: (وصف متى التحق بهما- أي بالراوي والشاهد- اعتُبر قولهما وأخذ به وعند الحكم)[2]. (وأصل عدالة المحدث أن يكون مسلماً لا يدعو إلى بدعة، ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته، فإن كان مع ذلك حافظاً لحديثه، فهي أرفع درجات المحدثين...)[3].ونقل الخطيب بسنده قال: (سُئل ابن المبارك عن العدل فقال: من كان فيه خمس خصال، يشهد الجماعة، ولا يشرب هذا الشراب، ولا تكون في دينه خربة، ولا يكذب، ولا يكون في عقله شيء)[4].

ويمكن إجمال القول في تعريف الجرح والتعديل بقول القنوجي: بأنه: (علم يُبحثُ فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ)[5].

ومن هذه العبارة نلحظ أن للجرح والتعديل ألفاظاً مخصوصة، ومراتب معدودة، يكمن مراجعتها في موضعها[6].

1/لسان العرب 430/11.

2/جامع الأصول 126/1.

3/معرفة علوم الحديث للحاكم (92/1.

4/الكفاية ص:79.

5/أبجد العلوم للقنوجي 211/2. وانظر الحطة ص 150.

6/للاستزادة يمكن مراجعة: شفاء العليل ص23 وما بعدها و دراسات في الجرح والتعديل ص 205 وما بعدها و الحطة ص 150.

المطلب الثالث: أهمية علم الجرح والتعديل

قال السيوطي: (جوّز الجرح والتعديل صيانة للشريعة وذباً عنها، قال تعالى:

"ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ "(الحجرات:6)، ويجب على المتكلم فيه التثبت فقد أخطأ غير واحد بجرحهم بما لا يجرح فاسق)[1].

وجاء في فتح المغيث: (ومع ذا أي كون الجرح والتعديل خطراً فلا بد منه فالنصح في الدين لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين حق واجب يثاب متعاطيه إذا قصد به ذلك سواء كانت النصيحة خاصة أو عامة، وأوجب الله الكشف والتبيين عن خبر الفاسق) [2].

قال المعلمي اليماني:(كل من علم أن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، و أن شريعته خاتمة الشرائع و الحياة الأبدية في إتباعه: يعلم أن الناس أحوج إلى حفظ السنة منهم إلى الطعام والشراب.

وجوب معرفة أحوال الرجال:

قد وقعت الرواية ممن يجب قبول خبره، و ممن يجب رده، و ممن يجب التوقف فيه، و هيهات أن يُعرف ما هو من الحق الذي بلغه خاتم الأنبياء عن ربه عز و جل، و ما هو الباطل الذي يبرأ عنه الله و رسوله، إلا بمعرفة أحوال الرواة... على إن معرفة أحوال الرجال هي نفسها من أهم فروع التاريخ. و إذا كان لا بد

من معرفة أحوال الرواة، فلا بد من بيانها، بأن يُخبِر كل من عرف حال راو بحاله ليعلمه الناس. و قد قامت الأمة بهذا الفرض كما ينبغي)[3].

فمن أهميته: (إجماع أهل العلم على أنه لا يُقبل إلا خبرُ العدل، كما أنه لا تُقبل إلا شهادة العدل، لذلك كان السؤال عن المخبِر من أهل العلم والمعرفة واجباً محتماً.

وإذا كان معرفة أحوال الرواة من أوجب الواجبات لحفظ سنة النبي ﷺ، فإن بيان حال من عُرف بالضعف أو الكذب، وكذا من عُرف الضبط والعدالة من ذلك الواجب أيضاً، ليعرف الناس حقيقة أمر من نقل حديث النبي– ﷺ– إلى الأمة.

1/تدريب الراوي، السيوطي 368/2.

2/فتح المغيث، السخاوي 350/3 و351.

3/علم الرجال وأهميته ص 2.

وهذا الاهتمام بالرواة، وهو ما يعرف بالاهتمام بالإسناد، وهو ما يتردد على ألسنة كثير من المحدِّثين بقولهم: الإسناد، وفضائل الإسناد، وأهمية الإسناد، والإسناد من خصائص الأمة المحمدية، ونحو ذلك)[1].

أقول: والغرض منه معرفة أحوال الرواة من حيث القبول والرد لأجل حفظ السُنة، والذب عن حديث رسول الله ﷺ وتمييز المكذوب الموضوع زوراً وبهتاناً، وأنعم بذلك من أهمية.

المطلب الرابع:مراتب علماء الجرح والتعديل

وخير من وصف وصنف في ترتيب مراتب علماء الجرح و التعديل الإمام الذهبي

حيث قال: (اعلم هداك الله أن الذين قبل الناس قولهم في الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام:

1- قسم تكلموا في أكثر الرواة كابن معين وأبي حاتم الرازي.

2- وقسم تكلموا في كثير من الرواة كمالك وشعبة.

3- وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي. والكل أيضاً على ثلاثة أقسام:

1- قسم منهم متعنت في الجرح مُتثبت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين

والثلاث، ويُلين بذلك حديثه، فهذا إذا وثق شخصاً فعُض على قوله بناجذيك، وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً، فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه؟ إن وافقه ولم يوثق ذلك أحدٌ من الحذاق فهو ضعيف، وإن وثقه أحدٌ فهذا الذي قالوا فيه: لا يُقبل تجرحه إلا مفسراً، يعني لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلاً: هو ضعيف ولم يُوضح سبب ضعفه وغيره قد وثقه، فمثل هذا يُتوقف في تصحيح حديثه، وهو إلى

الحسن اقرب، وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون.

2- وقسم في مقابلة هؤلاء كأبي عيسى الترمذي وأبي عبد الله الحاكم وأبي بكر البيهقي متساهلون.

3- وقسم كالبخاري واحمد بن حنبل وأبي زرعة وابن عدي معتدلون ومنصفون)[2]. قلتُ: وما أظن بعد هذا التقسيم البديع مزيد قولٍ لأحد.

1/الخلاصة في علم الجرح والتعديل ص 3و4.

2/ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص 172. وينظر معنى ذلك في: فتح المغيث ص 482 والإعلان بالتوبيخ ص 167.

أهم المؤلفات في علم الجرح والتعديل:

لقد أورد الكتاني في رسالته المستطرفة طائفة من المؤلفات في علم الجرح والتعديل، ورتب تلك المؤلفات على طريقته فقال: فصل في ذكر كتب الضعفاء والمجروحين ومنها كتب في الضعفاء، و المجروحين من الرواة، أو في الثقات منهم، أو فيهما معاً:

1/ ككتاب الضعفاء للبخاري، طُبع في دار الوعي حلب 1396 بتحقيق محمود إبراهيم زايد، وفي دار القلم بيروت 1985 بتحقيق (السير وان).

2/ الضعفاء للنسائي. طُبع في مؤسسة الكتب الثقافية 1405 بتحقيق بوران الضناوي و كمال يوسف الحوت.

3/ الضعفاء لأبي حاتم ابن حبان البستي. طبع في المطبعة العزيزية في حيدرآباد بالهند 1390، ثم في دار الوعي.حلب 1402 في مجلد بتحقيق محمود إبراهيم زيد، ثم في دار الصميعي الرياض 1420 بتحقيق عبد المجيد السلفي.

4/ وللحافظ شمس الدين الذهبي، كتاب في الضعفاء وهو المسمى:- بـــ: ميزان الاعتدال في نقد الرجال في مجلدين أو ثلاثة، سلك فيه مسلك ابن عدي في ذكر كل من تكلم فيه، وإن كان ثقة، وأتى في بعض تراجمه أيضا بحديث أو أكثر من غرائب صاحب الترجمة ومناكيره، وفاته جماعة، طبع في الهند 1884م و1301هـــ ومصر 1325هـــ بتحقيق علي محمد البجاوي، ثم صور في دار الفكر بيروت، ثم طبع في دار الكتب العلمية 1416 بتحقيق علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود.

5/ وعمل شيخ الإسلام ابن حجر لسان الميزان ضمنه الميزان، و زوائد، في مجلدين أو ثلاثة طبع لسان الميزان في دائرة المعارف العثمانية بالهند 1329هـــ ثم صور في مؤسسة الأعلمي الرافضية بيروت 1986 وبغيرها، ثم طبع محققاً في دار الكتب العلمية بتحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود.

6/ وكتاب الثقات لأبي حاتم بن حبان البستي، طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند1393 هـــ بتحقيق عبد الخالق الأفغاني، ثم مصوراً في دار الفكر بيروت وصنع فهارسه حسين إبراهيم زهران، ثم طبع أيضا في دار الكتب العلمية 1998م بتحقيق إبراهيم شمس الدين و تركي فرحان المصطفي.

7/ وككتاب الجرح والتعديل لأبي حاتم ابن حبان البستي طبع في دائرة المعارف العثمانية بالهند، ثم صور في دار الفكر بيروت.

8/ ولأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي قال (الذهبي): وهو كتاب مفيد يدل على سعة حفظه طبع في مكتبة الدار 1403هـ بتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، وفي دار الكتب العلمية 1405 بتحقيق عبد المعطي قلعجي، وقد رتبه الشيخ تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي.

9/ و لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وهو كبير في ست مجلدات، اقتص فيه أثر البخاري، وأجاد كل الإجادة. طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الهند 1373هـ.

المبحث الثالث: ألفاظ الجرح والتعديل عند الإمام الشافعي

المطلب الأول: ألفاظ التجريح التي استعملها الإمام الشافعي

1/ أن يصرح بضعف الراوي بلفظ صريح كما قال في: (سليمان بن أرقم، وابن شهاب عندنا إمام ولكن ابن أرقم واه)[1].

2/ ضال: قال ذلك في وصفه لإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو إسحاق البصري الأسدي المعروف بابن عُلية قال فيه: ضال قد جلس عند باب الضوال يضل الناس[2]، وقال عنه الذهبي: جهمى هالك، كان يناظر ويقول بخلق القرآن[3].

3/ قدرياً: وصف بها إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو إسحاق الأسلمي مديني أورد ابن عدي عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: كان إبراهيم بن أبي يحيى قدرياً[4].

4/ لا يُفلح: وصف بها بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي مولى زيد بن الخطاب، قال فيه الشافعي: لا يفلح[5].

5/ أحاديث بقية ليست بنقية[6]، قال هذه العبارة في وصف بقية بن الوليد ابن صائد، قلتُ: وقد أورد المزي عبارة أبي مسهر الغساني فيه فقال: بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية[1].

1/جامع التحصيل 43/1.

2/تاريخ بغداد 21/6.و انظر لسان الميزان 16/3.

3/ميزان الاعتدال للذهبي 19/1.

4/الكامل في ضعفاء الرجال لعبدالله الجرجاني 219/1.وانظر: تهذيب الكمال 188/2و تهذيب التهذيب لابن حجر 268/1 و فتح المغيث شرح ألفية الحديث 328/1.

5/تاريخ بغداد 59/7. وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 27/10.

6/انظر: مناقب الشافعي ص 227

6/ مجهول:أطلق هذا الوصف في تميم بن طرفة وقد أورده عنه الحافظ ابن حجر[2]، وأطلق هذا الوصف في الحارث الأعور[3]،

وفي سليم بن عتبة[4]،وفي عبد الله بن نجي بن سلمة[5]

7/ وجرح جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي بقوله: وكان جابر يؤمن بالرجعة، وكذلك قال فيه ابن قتيبة[6].

8/ وقال في حرام بن عثمان بن عمرو الأنصاري: فيما نقله عنه الذهبي و ابن حجر رحمهما الله تعالى وغيرهما قول الشافعي وغيره: الرواية عن حرام حرام[7].

9/ أن يمدح الرجل بغير صناعته كما فعل في الربيع بن صبيح فقد أورد ابن أبي حاتم بسنده إلى حرملة بن يحيى قال: سمعتُ الشافعي يقول: كان الربيع بن صبيح رجلاً غزاء،ثم قال: وإذا مدح – أي الشافعي– الرجل بغير صناعته فقد وهص[8] يعنى دق[9]عنقه.

10/ أن يصف الراوي بما يُفهم منه تجريحه له كما في رُفيع بن مهران"أبو العالية الرياحي"فقد قال: حديث الرياحي: رياح[10].وقال في حديث حرام بن عثمان، حرام وفي حديث مجالد يُجالد، والرواية عن حرام، حرام[11]، وقال عن محمد ابن عبد الرحمن أبو جابر البياضي: من حدث عن أبي جابر البياضي بيض الله عينيه[1]،

1/تهذيب الكمال 198/4، وانظر: تهذيب التهذيب 417/1 والخلاصة 123/2.

2/تهذيب التهذيب 450/1.

3/انظر مناقب الشافعي للبيهقي 541/1.

4/لسان الميزان 110/3.

5/تهذيب التهذيب 50/6.

6/مناقب الشافعي للبيهقي 540/1. وانظر: تأويل مختلف الحديث ص 15.

7/ميزان الإعتدال لمحمد الذهبي 468/1 و لسان الميزان 182/2 وانظر: تهذيب التهذيب 196/2و تاريخ بغداد 278/8 والمعرفة والتاريخ لأبي يوسف البسوي 176/3 و سؤالات البرذعي لأبي زرعة ص 27و الكامل في ضعفاء الرجال 445/3.

8/الوَهْصُ كسْرُ الشيء الرِّخْوِ وقد وَهَصَه وَهْصاً فهو مَوْهوصٌ ووَهِيص دقَّه وكَسره. لسان العرب 108/7.

9/الجرح والتعديل464/3 وانظر:تهذيب الكمال ليوسف المزي91/9 و تهذيب التهذيب 214/3.

10/مناقب الشافعي للرازي 227 وانظر: تهذيب التهذيب 263/3.

11/مناقب ا لشافعي للبيهقي 542/1 و المجروحين 16/4.

وقال في محمد بن مسلم بن تدرس، أبو الزبير المكي: أبو الزبير يحتاج إلى دعامة[2].

11/ أن ينفي عن الراوي صفة القبول، فقد نقل ابن حجر رحمه الله عنه قوله في قيس ابن طلق بن علي اليمامي فقال: (قال: الشافعي قد سألنا عن قيس ابن طلق فلم نجد من يعرفه بما يكون لنا قبول خبره)[3].قلتُ: و لعله لم يكن ممن يرضاه الشافعي في الرواية، فالرجل في درجة الصدوق[4].

12/ أن يبالغ في وصف الراوي بما يُذهب حديثه، فقد قال في كعب بن ذهل الإيادي: ركن من أركان الكذب[5]، وقال في كثير بن عبد الله المزني: ذاك أحد الكذابين أو أحد أركان الكذب[6]. قلتُ: وقد نُقل ذلك عنه في مواضع كثيرة.

12/ أن يُصدِر فعلاً أو تعبيراً يُفهم منه عدم رضاه عن الراوي فقد أورد الخطيب بسنده عنه لما سُئل- أي الإمام الشافعي- عن ليث بن أبي سليم فغمض[7].

13/ أن يصرح بكذب الراوي المسئول عنه فيم يكتب كما نُقل ذلك عنه في محمد ابن عمر بن واقد الواقدي فقال: كتب الواقدي كذب[8].

14/ أن يحدد موضع ضعف رواية الراوي كما فعل في معاوية بن قرة بن إياس المزني فقد قال عنه: روايته عن عثمان منقطعة[9].

15/ أن يصرح بعدم معرفته للراوي وقد فعل ذلك في هانئ بن هانئ الهمداني فقال: لا يُعرف[1]، وقال في مجمع بن يعقوب بن مجمع المدني: شيخ لا يُعرف[2].

1/مناقب ا لشافعي للبيهقي 544/1 و مناقب الشافعي للرازي 227 والمجروحين لأبي حاتم البستي 258/2 و الجرح والتعديل 324/7 و الكامل في الضعفاء 181/6 و تاريخ الإسلام للذهبي 445/2.

2/مناقب الشافعي 535/1 ونظر: الجرح والتعديل 75/8 و تهذيب الكمال 408/26 و سير أعلام النبلاء 383/5 و ميزان الإعتدال38/4 تهذيب التهذيب 391/9.

3/تهذيب التهذيب 356/8.

4/انظر: تقريب التهذيب لابن حجر 34/3.

5/خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ــ للكمال الخزرجي ص: 706

6/المجروحين لأبي حاتم البستي 222/2و ميزان الأعتدال للذهبي 341/5 والمغني في الضعفاء للذهبي 20/2 و تهذيب الكمال ليوسف المزي 138/24 وتهذيب التهذيب 377/8.

7/مسألة الاحتجاج بالشافعي للبغدادي ص 69، وانظر: مناقب ا لشافعي للبيهقي 547/1.

8/مناقب الشافعي للبيهقي 548/1 وانظر: تاريخ بغداد 11/12 و تهذيب التهذيب 325/9.

9/تهذيب الكمال 406/41 و تهذيب التهذيب 195/10.

المطلب الثاني: ألفاظ التعديل التي استعملها الإمام الشافعيﷺ

أن يبين أمامة الراوي وفضله ومكانته فقد قال في ابن شهاب: وابن شهاب عندنا إمام في الحديث والتحبير[3]، ونقل العلائي عنه قوله: وابن شهاب عندنا إمام ولكن ابن أرقم واه[4]. قلت: وله توثيق له آخر سيأتي لاحقاً.

1/ أن يثني على أحد الرواة بأكثر من وصف كلها تدل على توثيقه فعل ذلك في الإمام أحمد فقال عنه: (خرجتُ من بغداد فما خلفتُ بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه من احمد بن حنبل)[5].

2/ أن يُثني على الراوي في جانب معين يثُبت به قبوله كما أثنى على إسحاق ابن الفرات بن الجعد المصري فقال: ما رأيتُ أحداً أعلم باختلاف العلماء من إسحاق ابن الفرات[6].

3/ أن يصرح في الراوي بصفة تُثبت توثيقه له كقوله عن أسامة بن زيد الليثي ومحمد بن أبي حميد فقال لا بأس بهما[7].

4/ أن يبالغ في الثناء على الراوي فيُعلي درجته، كما فعل في أشهب بن عبد العزيز بن داود القاضي، فقيه المالكية في زمانه قال فيه الشافعي: ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه[8]، وقال في يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص الصدفي: ما يدخل من هذا الباب أحدٌ أعقل من يونس بن عبد الأعلى[1]،وقال عن داود بن عبد الرحمن العطار: ما رأيتُ أورع من داود[2].

1/مناقب الشافعي للبيهقي 54/1 و الكامل في الضعفاء 262/1 و تهذيب التهذيب 22/11.

2/خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص: 816.

3/تاريخ دمشق 185/22.

4/جامع التحصيل 43/1.

5/مناقب الشافعي للبيهقي529/1 و انظر: تذكرة الحفاظ 432/2 و سير أعلام النبلاء 195/11 و تاريخ الإسلام للذهبي 72/27 و طبقات االحفاظ ص: 35.

6/سير أعلام النبلاء 503/9 وانظر: ترتيب المدارك 166/1 و الديباج المذهب ص: 115 و العبر ص: 64 و حسن المحاضرة 168/1.

7/مناقب الشافعي للبيهقي547/1 مسألة الاحتجاج بالشافعي للبغدادي ص:69.

8/مناقب الشافعي للبيهقي534/1 و ترتيب المدارك 161/1 والعبر ص64 و سير أعلام النبلاء 501/9 وفيات الأعيان وأنباء الزمان 214/1 و تهذيب التهذيب 314/1.

5/ أن يُصرح بتوثيق الراوي، فعل ذلك في جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي المعروف بالصادق، فقد نقل ابن أبي حاتم بسنده إلى الشافعي أنه سُئل عنه فقال: ثقة[3]، وكذلك قال في: محمد بن علي بن شافع بن السائب[4]، ومثله في عمرو بن الهيثم[5]. وذكر داود بن قيس الفراء وأفلح بن حميد الأنصاري فرفع بهما في

الثقة والأمانة[6]. قلتُ: وغير هؤلاء ممن صرح بتوثيقهم كثير.

6/ أن يُوثق الراوي في شيخ معين، وقد نقل ذلك المزي فقال في ترجمة يونس ابن عبد الأعلى: قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري السجستاني: سمعتُ بعض أهل المعرفة بالحديث يقول: إذا قال الشافعي في كتبه أخبرنا الثقة عن بن أبي ذئب: فهو بن أبي فديك، وإذا قال أخبرنا الثقة عن الليث ابن سعد: فهو يحيى بن حسان، وإذا قال أخبرنا الثقة عن الوليد بن كثير فهو: أبو أسامة. قلتُ: هذا ما وقفتُ عليه،وغير هذا كثير، فليراجع في موضعه.

7/ أحياناً يكرر وصف التعديل في الراوي ووقع ذلك في وصفه لداود بن قيس الفراء، الدباغ قال فيه: ثقة حافظ[7].

8/ أن يمدح الراوي بصفة يُفهم منها توثيقه له، كما في قوله لأبي يعقوب قم فتسلم الحلقة[8]. وقال في الإمام مالك: إذا جاء الأثر فمالك النجم[9]. ووصف الأوزاعي بقوله: ما رأيت أحداً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي[10]. ووصف عبد الرحمن ابن مهدي بقوله: لا أعرف له نظيراً في

1/تهذيب الكمال 515/32 و انظر: سير أعلام النبلاء350/12 و تهذيب التهذيب 387/11 و مغاني الأخيار 309/5.

2/الكاشف 380/1.

3/الجرح والتعديل 438/4.

4/تهذيب الكمال 146/2

5/تاريخ بغداد 199/12

6/مسألة الاحتجاج بالشافعي ص: 68

7/تهذيب الكمال 441/8 وانظر: تهذيب التهذيب 171/3.

8/وفيات الأعيان 294/2.

9/الجرح والتعديل 50/1 و انظر: الكامل 92/1 و تهذيب الأسماء واللغات 90/2 و تهذيب الكمال 116/27 و تهذيب التهذيب 7/10.

10/مناقب الشافعي للبيهقي 522/1 و سير أعلام النبلاء 113/7 و تهذيب التهذيب 218/6.

الدنيا[1]، وعند الذهبي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن[2]. وقال في عطاء بن أبي رباح أبو محمد المكي: ليس في التابعين أحد أكثر إتباعاً للحديث من عطاء[3]، ونقل المزي عنه: قال حرملة بن يحيى: سمعتُ الشافعي يقول: الليث أتبع للأثر من مالك[4]. وقال في عكرمة بن أبي جهل وهو صحابي: كان عكرمة محمود البلاء في الإسلام[5].

9/ أن يقرن الراوي براوٍ أخر مشهور بأنه ثقة، أو يشبهه به، فقد ساق ابن عساكر بسنده إلي الشافعي أنه قال: الشعبي في كثرة الرواية مثل عروة بن الزبير[6]، وأورد المزي قوله في عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري فقال: يشبه أن يكون مالك في حفظه[7].

10/ أن يأتي بصيغة مبالغة في توثيق الراوي فقد ساق ابن عساكر بسنده قول الشافعي في الصحابي أبي هريرة فقال فيه: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[8]. قلتُ: قال ذلك فيه وهو صحابي فتأمل!. و أورد ابن حجر أن قول الشافعي في إحدىمناظراته أنه قيل له: ومحمد بن المنكدر عندكم غاية في الثقة قال: أجل وفي الفضل[9].

11/ أن ينقل قول غيره في الراوي، كما جاء فيما نقله عن ابن عيينة في فضيل ابن مرزوق الأغر الرقاشي قال الشافعي: سمعتُ ابن عيينة يقول: فضيل ابن مرزوق ثقة[10].

1/إكمال تهذيب الكمال 236/8 و تهذيب التهذيب 252/6 و الأعلام 339/3.

2/سير أعلام النبلاء194/9.

3/مناقب الشافعي للبيهقي 524/1 و تاريخ بغداد 113/11 وانظر: تهذيب الأسماء واللغات 458/1 وتهذيب الكمال 270/24 و سير أعلام النبلاء 144/7.

4/تهذيب الكمال270/24 و سير أعلام النبلاء 156/8.

5/تهذيب الكمال24/20 وانظر: تاريخ الإسلام 192/4 والبداية والنهاية 34/7 و تهذيب التهذيب 230/7

6/تاريخ مدينة دمشق 186/32 وانظر مناقب الشافعي للبيهقي 500/1.

7/تهذيب الكمال401/14 و تهذيب التهذيب 189/6.

8/تاريخ دمشق 341/67 وانظر: تذكرة الحفاظ 36/1 و سير أعلام النبلاء 599/2 و الإصابة433/7 و البداية والنهاية 114/8.

9/تهذيب التهذيب 418/9.

10/مناقب الشافعي للبيهقي 549/1 وانظر: تهذيب الكمال 307/23 و تهذيب التهذيب 268/8 و مغاني الأخيار22/4.

12/ أن يوثق الراوي بوصفه أنه السبب في حفظ الحديث في بلد ما، فقد أورد ابن أبي حاتم بسنده إلى الشافعي أنه قال في شعبة: لولا شعبة ما عُرف الحديث بالعراق[1]، وقال: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز[2]،وقال: لولا الزهري لذهبت السنن من المدينة[3]، و نقل ابن سعد عنه قوله في الأوزاعي حيث قال: لم يكن بالشام مثل الأوزاعي قط[4].

14/ أن يجعل الناس عالة على واحد، في فرع من فروع العلم فقد قال: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق بن يسار[5]، ونقل البيهقي بسنده، و ابن حجر عنه من وجوه أنه قال: الناس عيال على مقاتل في التفسير[6]. وقال عن أبي حنيفة رحمه الله: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة[7].

15/ أن يبيّن فضل الراوي بعبارة مجملة وفيها شيء من المدح، كما قال في يحيى ابن سُليم القُرشي الطائفي: كان رجلاً فاضلاً كنا نعدُه من الأبدال[8].

16/ أن يثني على أحدٍ بعينه ويخصه من بين طلابه فقد نقل الخطيب بسنده عنه أنه قال: ليس أحدٌ أحق بمجلسي من يوسف بن يحيى، وليس أحدٌ من أصحابي أعلم منه[9].

1/الجرح والتعديل 370/4 وانظر: تاريخ أسماء الثقات ص:10 و تهذيب الأسماء واللغات 334/1 و تهذيب الكمال 491/12 و تهذيب التهذيب 301/4.

2/الجرح والتعديل81/1 وانظر:تاريخ بغداد179/9 و تهذيب الكمال189/11 و تذكرة الحفاظ 263/1.

3/مناقب الشافعي للبيهقي 502/1 و تهذيب الأسماء واللغات ص: 124.

4/حلية الأولياء 108/9.

5/مناقب الشافعي للبيهقي 522/1

6/مناقب الشافعي للبيهقي 523/1 تهذيب التهذيب 250/10.

7/تذكرة الحفاظ 168/1 وانظر: سير أعلام النبلاء 403/6 و تاريخ الإسلام 991/3 و طبقات االحفاظ للسيوطي ص: 13 و شذرات الذهب 222/1 و الوافي 84/18 و الأعلام 36/8 و تهذيب التهذيب 131/4.

8/سير أعلام النبلاء 307/9 وانظر: تاريخ الإسلام 1251/4 و ميزان الإعتدال 384/4 و تهذيب التهذيب 198/11.و الأبدال: قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض، أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سموا أبدالا. لسان العرب 97/4. وقال المناوي: وهم طائفة من الأولياء. قال أبو البقاء: كأنهم أرادوا أنهم أبدال الأنبياء وخلفاؤهم، وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بلد إقليم فيه ولايته منهم... انظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص: 29.

9/تاريخ بغداد 301/14 وانظر: تهذيب التهذيب 376/11 و طبقات الفقهاء للشيرازي ص: 98 و وفيات الأعيان 63/7 و الأعلام لزركلي 257/8.

17/ أن يُثبت للراوي صحبة كما فعل في بُسرة بنت صفوان بن أسد القرشية الأسدية قال: لها سابقة قديمة وهجرة[1].

المطلب الثالث: مصادر الإمام الشافعي ﷺ في الجرح والتعديل

كان الإمام الشافعي رحمه الله فارساً من فرسان هذا الميدان، ولقد مر بنا كثير من الألفاظ التي استعملها هذا الإمام وهي من عند نفسه، بمعنى أنه انفرد بها عن غيره، مثل قوله في التجريح: لا يُفلح، وعن أبي العالية الرياحي: أحاديث الرياحي رياح، وفي قوله عن حرام ابن عثمان: الرواية عن حرام، حرام، وغير ذلك من العبارات التي انفرد بها، وفي جانب التعديل نجد له بعض العبارات التي تخصه ايضاً مثل قوله في أحمد بن حنبل و سليمان بن داود: ما رأيت أعقل من رجلين، أحمد ابن حنبل و سليمان بن داود، وقال عن شعبة: لولا شعبة ما عُرف الحديث ببغداد،أو أن يشبه راوٍ بآخر ثقة معروف كقوله: في عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري قال فيه: يشبه أن يكون مالك في حفظه، أو أن يوثق الراوي ويبن أنه سبب في حفظ الحديث في بلد معين كما قال عن مالك وسفيان رحمهما الله: لولا مالك وسفيان لذهب علم أهل الحجاز، وقال عن شعبة لولا شعبة ما عُرف الحديث بالعراق.

قلت: فهذه العبارات لم أقف عليها عند غيره من أهل الفن، وبذلك يكون هو مبتكرها، وبذلك يمكن القول: بأن الإمام الشافعي رحمه الله مؤسس ومشارك في وضع عبارات هذا العلم، الذي لا يقدر على الخوض فيه إلا فحول العلماء، ولا شك أنه منهم.

وتارة ينقل عن أهل العلم سواء كانوا شيوخاً له مباشرين مثل سماعه من ابن عيينة في فضيل بن مرزوق قال: سمعتُ ابن عيينة يقول: فضيل بن مرزوق: ثقة، وقال: قال لي ابن عيينة: الجلد بن أيوب: أعرابي لا يعرف الحديث.

ومرة ينقل عمن سبقه من أهل العلم و إن لم يكن أخذ عنهم مباشرة كقوله في سليم بن عتبة: سألت عنه أهل العلم بالحديث فقيل لي انه مجهول.

قلتُ: وهنا وجدنا الإمام الشافعي رحمه الله ناقلاً عن غيره، إما أن يكون ذلك من سماعه من شيوخه المباشرين، أو عن غيرهم ممن لم يدركه.وهذه من ميزات

علم الحديث أن يتم تداوله بالتلقي والسماع من الشيوخ، خلف عن سلف حتى

يبلغوا به المصدر. قلتُ: هذه جملة من مصادر الإمام الشافعي في هذا العلم التي

1/الإصابة 536/7 وانظر: تهذيب التهذيب 432/12.

وقفتُ عليها، ولم يتبين لي سواها.

المبحث الرابع: مرتبة أقوال الإمام الشافعي ﷺ في الجرح والتعديل عند أهل الفن

إن الناظر للعبارات التي مضت و استخدمها الإمام الشافعي ﷺ، بعين الإنصاف والتدقيق، لا يجد فيها غرابة أو وحشة تنفّر السامع عنها، بل نجد عبارته يكسوها الذوق الرفيع، والأدب الجم، وحشمة العلماء، وظرف الأدباء، فلا نجد غلواً ولا تشدداً، و لا تساهلاً ولا محابة، بل عبارة موزنة تؤدي إلى المراد، وتفي بالقرض، سواء كان ذلك في جانب الجرح أو في جانب التعديل.

كما إن عباراته المستخدمة في الجرح والتعديل لم تخرج في مجملها عما هو مستخدم عند جمهور العلماء في هذا العلم، فلو قارناها بمراتب ألفاظ الجرح والتعديل عند ابن حجر رحمه الله في كتاب تقريب التهذيب – باعتبار أنه مختصر لأقوال العلماء وملخص لأقوالهم في حال الراوي – نجد أن الإمام الشافعي لم يخرج عن مضمون تلك الألفاظ ولاسياقها.

مما سبق يمكن أن نجزم بأن إمامنا في مرتبة العلماء المعتدلين بين علماء الجرح والتعديل، لا سيما وأن الإمام الذهبي ﷺ جعله في: قسم من تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي، فيفهم من ذلك أن تناوله للرواة كان قليلاً نسبياً فقل ما يؤثر عنه التشدد.

وبعد هذا الاستنتاج، لم أقف على من أدخل إمامنا في أيٍ من مراتب العلماء الثلاثة، التشدد، والتوسط والاعتدال، والتساهل.

الخاتمة

بعد أن نظرنا في هذه الثروة العلمية التي خلفها لنا الإمام الشافعي ﷺ، توصلتُ في هذه الدراسة إلى الآتي:

ـــ يُعد الإمام الشافعي ﷺ أحد العلماء الذين أرسوا قواعد علم الجرح والتعديل.

ـــ أنشأ الإمام الشافعي ﷺ عبارات في علم الجرح والتعديل لم يُسبق إليها.

ـــ العبارات التي استخدمها الإمام الشافعي ﷺ لم تخرج عن دائرة الاعتدال والتوسط.

ـــ لم يعثُر الباحث على عبارة شاذة أوفيها نوع من الخشونة أو التشدد أو التساهل سواء في الجرح أو التعديل لدى الإمام الشافعي ﷺ.

ـــ أحياناً يستخدم الفعل أو الإشارة في الحكم على الراوي المسئول عنه.

ـــ وافقت عبارات المتأخرين من علماء الجرح والتعديل، بعد تقعيد وضبط المصطلحات، كثيراً من العبارات التي استخدمها الإمام الشافعي ﷺ.

ـــ يمكن وصف الإمام الشافعي ﷺ في جانب الجرح والتعديل بأنه من المعتدلين.

ــ هذا العلم عند الإمام الشافعي ﷺ يحتاج إلى مزيد بحث لاستيعاب واستقصاء مصطلحاته، ولذلك يُوصي الباحث بإجراء دراسة موسعة تستقصي كل تركة هذا الإمام.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

– الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة العاشرة 1992م.

– الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل ــ بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ ــ 1992م.

– الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية بيروت.

– أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق بن حسن القنوجي، الناشر دار الكتب العلمية– بيروت 1978م، تحقيق عبد الجبار زكار.

– الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور السمعانى، تحقيق عبد الله عمر البارودى، دار الفكر ــ بيروت، ط 1، 1408 هـ.

– البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة بدون 1976.

– تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت 1390هـ ــ 1970م.

– تَارِيخُ الْإِسْلَامِ، شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيُّ، تَحْقِيقُ:

عُمَرَ عَبْدِ السَّلَامِ تَدْمُرِي، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، لُبْنَانُ، بَيْرُوتُ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، 1407 هـ = 1987 م.

– تاريخ أسماء الثقات لعمر بن أحمد أبو حفص الواعظ الناشر الدار السلفية الكويت الطبعة الأولى 1404–1984تحقيق صبحي السامرائي الطبعة بدون.

– تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

– تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي بيروت 2001م.

– التاريخ الكبير: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الثالثة.

– التاريخ الصغير: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث– حلب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1397 – 1977م.

– تأويل مختلف الحديث تأليف فقيه الادباء واديب الفقهاء الإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة 213–276 ه طبعة بدون– دار الكتب العلمية بيروت– لبنان طبعت هذه النسخة على الطبعة التى حققها وصححها المرحوم الشيخاسماعيل الاسعردى رحمه الله.

– تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

– ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض

ابن موسى اليحصبي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي وآخرون مطبعة فضالة– المحمدية، المغرب 1983م.

– تذكرة الحفاظ محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
– تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى.
– التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.
– تقريب التهذيب: أحمد بن حجر العسقلاني، دار الرشيد سوريا الطبعة الأولى 1986م.
– تهذيب الأسماء واللغات للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة 676 هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الطبعة بدون.
– تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، 1404 – 1984م.
– تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى
1400 هـ.
– التعليقات المستظرفة على الرسالة المستطرفة لأبي يعلى البيضاوي المغربي غفر الله ولوالديه.
– التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر– بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، 1410 هـ.
– جامع الأصول في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير مجد الدين المبارك بن محمد، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى 1389هـ دمشق.
– الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، السعودية، 1403 هـ.
– الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة الأولى، 1271 – 1952م.
– حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي،– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب، القاهرة الطبعة الأولى1967م.
– الحطة في ذكر الصحاح الستة، صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1985م.
– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 4، 1405هـ.
– خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، مكتب المطبوعات بيروت، الطبعة الخامسة، 1416هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.
– دراسات في الجرح والتعديل للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي– عالم الكتب للطباعة والنشر – بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1415هـ 1995م.

– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ) تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النورالناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة الطبعة بدون.

– الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للعلامة المحدث الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي المغربي رحمه الله وبذيله:--

– سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ــ بيروت الطبعة الأولى 1404 هـ.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، طبعة دار إحياء التراث العربي.

– شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل بتقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي – الناشر مكتبة ابن تيمية القاهرة – مصر

الطبعة الأولى 1411هـ 1991م.

– صفة الصفوة لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الناشر: دار المعرفة– بيروتالطبعة الثانية، 1399–1979تحقيق: محمود فاخوري– د.محمد رواس قلعه جي.

– طبقات الشافعية لعبد الوهاب بن علي السبكي، دار هجر القاهرة تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو.

– طبقات الفقهاء لإبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق خليل الميس، دار القلم بيروت.

– طبقات الحفاظ لأبى الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى 1403 هـ.

– طبقات المفسرين لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون دار الكتاب اللبناني 1981م.

– علم الرجال و أهميته نسخة إلكترونية للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله بموقع مُلتَقى أهل الحديث.

– فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية – لبنان، ط 1، 1403هـ.

– الفهرست لمحمد بن إسحاق بن النديم، دار المعرفة بيروت 1978م.

– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي تحقيق الشيخ محمد عوامة، دار القبلة للثقافة جدة 1413 هـ ــ 1992م.

– الكامل في التاريخ ابن الأثير، ط دار صادر، بيروت، 1982م.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفي عبد الله الحنفي الشهير بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية بيروت 1413هـ.

– الكفاية في علم الرواية: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية المدينة المنورة.

– لسان العرب: لأبى الفضل محمّد بن مكرّم بن منظور، دار صادر ــ بيروت، الطبعة الأولى.

– لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة، 1406 – 1986م.

– مسألة الاحتجاج بالشافعي لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الناشر المكتبة الأثرية – باكستان تحقيق خليل إبراهيم ملا خاطر الطبعة بدون.– المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة الأولى،1396هـ.

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان للإمام العالم العلامة أبو محمد عبدالله بن أسعد اليمني المعروف باليافعي نسخة إلكتونية بترقيم الشاملة، الطبعة بدون.

– معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، 1397هـ– 1977م.

– منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر الناشر: دار الفكر دمشق–سورية الطبعة الثالثة 1418هـ–1997م.

– ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

– معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (المتوفى: 458هـ) تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي– باكستان)، دار قتيبة (دمشق–بيروت)، دار الوعي (حلب– دمشق)، دار الوفاء (المنصورة– القاهرة) الطبعة: الأولى، 1412هـ– 1991م.

– المعرفة والتاريخ لأبي يوسف سفيان البسوي نسخة إلكترونية بموقع مُلتقى أهل الحديث.

– مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لأبي محمد محمود بن أحمد ابن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني(762هـ– 85هـ) حققه أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الشيخ القاهري المصري الشهير بـ (محمد فارس) الطبعة بدون.

– المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.

– مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت 458هـ تحقيق السيد أحمد صقر – دار التراث – القاهرة – مصر الطبعة بدون.

– مناقب الإمام الشافعي لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت 606هـ تحقيق أحمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية – الأزهر – القاهرة – مصر الطبعة الأولى 1406هـ– 1986م.

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1391 هـ ـ 1972م.

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمّد بن أبى بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عبّاس دار صادر ـ بيروت.

– الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل الصفدي دار إحياء التراث بيروت2000م.